

تفسير البحر المحيط

@ 171 @ الجبال والشجر والبحار ، وقيل : عبادة الملائكة وعصيان بني آدم ، وقرأ أبو السمال : ملكوت بسكون اللام وهي لغة بمعنى الملك ، وقرأ عكرمة ملكوت بالثاء المثلثة وقال : ملكوثاً باليونانية أو القبطية ، وقال النخعي : هي ملكوثاً بالعبرانية وقرء وكذلك ترى ، بالثاء من فوق ، { إِبْرَاهِيمَ مَلَاكُوتَ } ، برفع التاء ، أي تبصره دلائل الربوبية . .

{ وَلَيْدَكُونَ مِنَ الْمُؤَقِّنِينَ } أي أريناه الملكوت ، وقيل : ثم علة محذوفة عطفت هذه عليها وقدرت ليقيم الحجة على قومه ، وقال قوم : ليستدل بها على الصانع ، وقيل : الواو زائدة ومتعلق الموقنين قيل : بوحدانية □ وقدرته ، وقيل : بنبوته وبرسالته . وقيل : عياناً كما أيقن بياناً انتقل من علم اليقين إلى عين اليقين كما سأل في قوله : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ } والإتيان تقدم تفسيره أول البقرة ، وقال أبو عبد الرازي : اليقين عبارة عن علم يحصل بعد زوال الشبهة بسبب التأمل ولهذا لا يوصف علم □ بكونه يقيناً لأن علمه غير مسبوق بالشبهة وغير مستفاد من الفكر والتأمل ، وإذا كثرت الدلائل وتوافقت وتطابقت صارت سبباً لحصول اليقين إذ يحصل بكل واحد منها نوع تأثير وقوة فتتزايد حتى يجزم . .

{ فَلَمَّا جَنَّ عَلَىٰ عِلِّيَّهِمُ النَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي } . . هذه الجملة معطوفة على قوله : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ } على قول من جعل { وَكَذَٰلِكَ نُرَىٰ } اعتراضاً وهو قول الزمخشري . قال ابن عطية : الفاء في قوله { فَلَمَّا } رابطة جملة ما بعدها بما قبلها وهي ترجح أن المراد بالملكوت هو هذا التفصيل الذي في هذه الآية ، وقال الزمخشري : كان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال ، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤدٍ إلى أن شيئاً منها لا يصح أن يكون إلهاً لقيام دليل الحدوث فيها وأن وراءها محدثاً أحدثها وصانعاً صنعها ومدبراً دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها والكواكب الزهرة ، قاله ابن عباس وقتادة ، أو المشتري ، قاله مجاهد والسدي وهو رباعي والواو فيه أصل وتكررت فيه الفاء فوزنه فعفل نحو قوئل وهو تركيب قليل ، والظاهر أن جواب { لَمَّا * رَأَىٰ كَوْكَبًا } وعلى هذا جوزوا في { قَالَ هَٰذَا رَبِّي } أن يكون نعتاً للكوكب وهو مشكل أو مستأنفاً وهو الظاهر ويجوز أن يكون الجواب { قَالَ هَٰذَا رَبِّي } و { رَأَىٰ كَوْكَبًا } حال أي جن عليه الليل

رائياً كوكباً وهذا ربي الظاهر أنها جملة خبرية ، وقيل هي استفهامية على جهة الإنكار
حذف منها الهمزة كقوله : .
بسبع رمين الجمر أم بثمان .

قال ابن الأنباري : وهذا شاذ لأنه لا يجوز أن يحذف الحرف إلا إذا كان ثم فارق بين
الأخبار والاستخبار وإذا كانت خبرية فيستحيل عليه أن يكون هذا الإخبار على سبيل الاعتقاد
والتصميم لعصمة الأنبياء من المعاصي ، فضلاً عن الشرك بالله ، وما روي عن ابن عباس أن ذلك
وقع له في حال صباه وقبل بلوغه وأنه عبده حتى غاب وعبد القمر حتى غاب وعبد الشمس حتى
غابت فلعله لا يصح ، وما حكى عن قوم أن ذلك بعد البلوغ والتكليف ليس بشيء وما حكوا من
أن أمه أخفته في غار وقت ولادته خوفاً من نمرود أنه أخبره المنجمون أنه يولد ولد في سنة
كذا